

عنوان البرنامج: قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف  
الوحدة الثانية: مدخل عام إلى علوم الحديث (ب - المصنفات في متون الحديث)  
الدرس الثاني: مصطلح الحديث النشأة والتطور (المرحلة الثانية: قواعد مستقاة من القرآن الكريم)  
اسم المحاضر: الدكتور محمد السرار

## مصطلح الحديث النشأة والتطور (المرحلة الثانية: قواعد مستقاة من القرآن الكريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام الأثمان الأكملان على سيدنا محمد وآله.

كنا أعزائي المشاهدين عزيزاتي المشاهدات قد رأينا في الحلقة السابقة، نماذج من التأصيلات التي وجدت في القرآن الكريم لقواعد علم الحديث، والأسس التي بنى عليها المحدثون عملهم، وأسسوا عليها علمهم، وكنا قد ذكرنا أن أصول هذه القواعد، وجمل هذه المبادئ أُسِّت بالوحي من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ورأينا أن القرآن الكريم ألمع إلى أهلية الراوي حتى يقبل الخبر لا بد من وجود هذه الأهلية وعلى رأسها العدالة، كما ألمع أيضا إلى أن التعدد في الشهادة يفيد قوة، والأمركذلك بالنسبة للتعدد في الرواية، لأن الشهادة والرواية وإن افترقا في كثير من الصور، فإنهما يجتمعان في صور أيضا أخرى كثيرة، ووعدت في الحلقة السابقة أن أشير إلى بعض الأسس الكبرى التي أشارت إليها السنة النبوية في هذا المضمار، مضمار قواعد علم الحديث وأسس الرواية، وكما اكتفيت في ما يتعلق بما أشار إليه القرآن الكريم بنموذجين اثنين، فإنني سأكتفي أيضا فيما أشارت إليه السنة النبوية الشريفة بنموذجين آخرين اثنين.

أما النموذج الأول: فإنه نموذج في غاية الوضوح ذلك هو: المتعلق بالتشديد الشديد في مجال الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحياطة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بسياح من الحرمة، بحيث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الكذب عليه ليس كالكذب على غيره من الناس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن كذبا علي ليس ككذبا على أحدكم»، فقال في الحديث المتواتر المشهور معروف عند الناس عموما، والعلماء خصوصا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، هذا الأمر وهو المتعلق بالاحتياط في مجال الرواية، وأن رواية حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم شأنها شأن عظيم، وأنها تحتاج إلى تثبت، وتحتاج إلى يقظة، وأن من كذب في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو حرفا واحدا لا يكون مرضيا أبدا، لا تقبل منه رواية في أي حال من الأحوال، هذا الأمر قعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي، وعلى ذلك جرى عمل المحدثين إلى يوم الناس هذا.

وأما القاعدة الثانية: وهي من القواعد أيضا الكبرى في الرواية والتي قعدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأخباره، بأحاديثه، بتوجيهاته، بتصرفاته، بأحواله صلى الله عليه وآله وسلم، فهي: التثبت في أداء ألفاظه وفي تبليغ حديثه، والتيقظ أثناء ذلك، وعدم التساهل في هذا الباب، والأحاديث في ذلك كثيرة جدا أجتزئ منها بحديث واحد جامع، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه» وفي رواية «فرب مبلّغ أو عى من سامع»، فهنا جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء العظيم، وهو الدعاء بنضارة الوجه وإشراقه، جعله مسببا لهذه الأمور مجتمعت، أولا: أن يسمع الإنسان مقالته، ثم أن يعيها، أي: أن يفقه مضامينها، وأن يعرف مدلولاتها، ثم أن يبلغها كما سمعها، ويؤديها كما تحملها، دون تغيير، دون تبديل، دون زيادة، دون نقصان، دون زيادة بطبيعة الحال هذا أمر مقطوع منه، ودون نقصان نقصان يؤدي إلى فساد المعنى، وأما تقطيع الحديث فإن ذلك مما جرى به عمل العلماء قديما وحديثا، على كل حال فإن هذا الحديث كما نلاحظ يقعد أيضا لهذه القاعدة الأساس، وهي: قاعدة التثبت من الرواية، والاحتياط من الألفاظ، حتى إذا أراد الإنسان أن يؤدي كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن يخبر عن فعل من أفعاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا المنهج الذي أسس بالوحي سنجد بعد ذلك أعزاء المشاهدين أثره واضحا متجليا في عمل الصحابة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان عملهم وكانت تصرفاتهم رضوان الله عليهم خصوصا الخلفاء الأربعة الراشدين، كانت تصرفاتهم في ميدان الرواية وفي مجالها مما اعتمد عليه المحدثون في تقعيد قواعد هذا العلم، وتأسيس أصوله، وترسيخ مبادئه، إلى تلكم الحلقة أعزاء المشاهدين مع ما أصله الصحابة من أصول، وما وضحوه من فصول، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

## ملخص الحلقة السادسة:

تناولت في هذه الحلقة السادسة من «علم الحديث النشأة والتطور»، موضوع: «قواعد مستقاة من الحديث النبوي»، حيث أشارت السنة النبوية إلى قواعد علم الحديث وأسس الرواية، وهي: القاعدة الأولى: التشديد الشديد في مجال الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

القاعدة الثانية: الثبوت في أداء ألفاظه وفي تبليغ حديثه، والتيقظ أثناء ذلك، وعدم التساهل في هذا الباب، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه» وفي رواية «فَرُبُّ مُبَلِّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ».

هذا المنهج الذي أسس بالوحي سنجد أثره بعد ذلك واضحا في عمل الصحابة، الذي هو موضوع الحلقة المقبلة بحول الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته